Issue 6321 Thursday 11/4/2019
الزمان – السنة الحادية والعشرون العدد 6321 الخميس 5 من شعبان 1440 هـ 11 من نيسان (ابريل) 2019م
Azzaman Arabic Daily Newspaper Vol/21. UK

الفساد ومعالجاته

آلية جديدة مقترحة لإعادة الأموال المهرّبة

دريد محمود الشاكر العنزي
بغداد

لم يرد او يعلن تعريفا رسميا قانونيا للكلمة او الفعل او العمل الذي هوموضوع البحث , بينما معرف ومعروف دينايا وطبيعيا منذ عشرات الالاف من السنين.ولعمومية الكلمة وتوسعها وشمولها نعتقد انهااكبر من يجمعها تعريف بكل فعالياتها الاننا نرجح تعريفا شاملا واعم من الكلمة نفسها ليحتوي كل فعاليات هذه الكلمة وهو....انه كل قول او فعل يظر بمصلحة الوطن والمواطن ماديا او معنويا...

ومنها ينطلق الى الخصوصيات في اصدار احكام قضائية عامة واحكام دقيقة انية مع تحديد مستويات ودرجات الحكم مقارنة بالفعل حتى لا نحكم بجزء على مبدء الكل ولاتكون احكام جائرةعلى افعال واهية وهذا متبع بالقضاء بشكل عام ,ما حدثنا عنه احد مسجوني سجن ابو غريب قضى محكومية دهس شخص عن غير عمد او قصد,انه,كان في السجن شخص محكوم بعشرين سنة نتيجةاختلاسه طابع بعشرين فلس ,ان كانت الرواية صحيحة هذا في السبعيناتمن اهمية معالجة اي مشكلة ...تحديد الية المعالجة ,ولكبرحجم المشكلة وقدمها وتوسعها حلول ,والاهم تجزئتها قدر المستطاع , ومعالجة اي جزء منها صغير ام كبير واعلان قرارات المعالجة مع عدم ذكر الخطوات المتبعة, بالتاكيد ان للفساد اذرع ستتابع تنفيذ اي عملية وهذا جدا طبيعي ان ترى ردود فعل .

مشكلة الفساد عالمية وليس محصورة على بلد او وزارة وحتى مشمولة بها الامم المتحدة ومنظماتها وهذا ما اقرته الامم المتحدة كمنظمة واصدرة العديد من قرارات امية لمكافحة الفساد الذي استفحل في كافة دول العالم ومنها الدول النامية.. ...واذكر في السبعينات ان شركة لوفتهانزة للطيران نشرة قائمة باسماء الروؤساء والملوك في العالم الذين ساعدوها في تحقيق صفقات لبيع الطائرات في بلدانهم مقابل هدايا مجزية؟؟؟؟شنسوي؟؟؟؟ وكان العدد يقارب المئة اويزيد منهم ملوك وروؤساء والحمد لله؟بعيدا عن المثل المعروف اذا كان رب شنوماادري على ايش ما ادري ناقرا فشيمة مو ما ادري شنو بالتالي حنطة تاكل شعيرة.

صفيح ساخن

ما يهمنا الان همة الحكومة في هذا المجال والتي نقترح لها الاتي:-

.. التجزئة للمشكلة والتفرد بكل جزء بكل الطرق لانهائة وعلى نار باردة وليس على سطح صفيح ساخن ,يهيئ لسرعة القرار وسهولة التنفيذ والمهم ردة الفعل اقل قوة من العملية الكبيرة ومع الحيتان كما يقال مع ان الحيتان حيوانات مسالمة على الاغلب

...الجزء الاول –الاموال المهربة والمودعة في الخارج باسماءعراقيةاوذويهم او غير عراقية اومستثمرة

...الجزء الثاني— الاستثمارات العراقية المنتفخة في دول العالم للعراقيين وغير العراقيين وشراء العقارات والجزر

...الجزء الثالث—هدرالمال العام بقطاعات وليس اجمالي وبالخصوص الخدمي ولكل منها جزء يهتم به

...الجزء الرابع— العقود الداخلية والاستيرادية للتجهيز والمشتريات السريعة

.. .الجزء الخامس— العقود الاستيرادية الاستراتيجية

...الجزء السادس— العقود الستراتيجية التنفيذية

...الجزء السابع— القروض والضمانات الداخلية بين البنوك والشركات والاشخاص

...الجزء الثامن—العقارات والاراضي ومايشابهها

...الجزء التاسع— موضوعة العمولات والرشاوي

...الجزء العاشر— العقود المحالة والمخصص لها مبالغ وغير مصروفة كليا او جزئيا والمصروفة وغير منفذه

...الجزء الحادي عشر—التعيينات والتنقلات والتوظيف الدائم والمؤقت وموضوعةالتوظيف العائلي في الدوائر

...الجزء الثاني عشر— عقود التراخيص النفطية المنهكة للدولة

...الجزء الثالث عشر— عقود واجازات الاستثمار الممنوحة وغير المنفذة

...الجزء الرابع عشر—العقود المتعلقة بالمشتقات الداخلية والخارجية

...الجزء الخامس عشر—الرواتب وتعددها وتضخمها(الفضائيين)

...الجزء السادس عشر—المنافذ الحدودية

...الجزء السابع عشر— اسباب تاخيرتنفيذ المشاريع الستراتيجية

....الجزء الثامن عشر— فساد المنظزمات الحكومية مع العالمية وترفها في الداخل والخارج

...الجزء التاسع عشر—ما يثار حول وزارة الخارجية والاسراف فيها وعدم اعتماد المقاييس العالمية في الادارة الفنية والمالية فيها.. وهكذا..الخ وهكذا نكون قد هيئنا لكل جزء متميزين من الاختصاصيين واصحاب القرارات السريعة وليس لكل حالة دراسة اولياتها من نفس المجموعة والتي تحتاج الى معارف اوسع من المتحايل الذي طبق كل الحيل لكي لايكشف تعامله غير القانوني ...مع ان هذه الطريقة طريقةحسم سريع وللكثير من الملفات في ان واحد

وتهيئ لموضوعةاهم الا وهي هو الحد من الاستمرار بالفساد ,,وهذا له حلقة خاصة ,,

بينما المتبع الان سياسة تسقيط اشخاص اكثر من محاربة فساد وملفات فساد يغلب عليها الطابع الشخصي والسياسي اكثر من الطابع القانوني

وهذا الموضوع لم يشر اليه احد ان محاربة الفساد ليس شخصية بل المحافظة على القوانين والتشريعات وحمايتها من الفاسدين

وهنا تبرز موضوع مهمة جدا ..التجاوز على القانون والتجاوز على القرارات وايصال معلومات خاطئة والتواطئ والتاثير على التنفيذ و وووو؟ على ان يكون القضاة محميين هم وعوائلهم والعاملين معهم اوليس حرب على الفساد

والمهم الجزء المتعلق بالامور الادارية

وخلق جهاز رقابي يسمى لجان تقييم الاداء وله مقال مستقل هذا ابدا لايعني ان كل العقود عليها اشكال ويعلن فورا وبوسائل الاعلام عن ذلك

نحن نود ان نبين في حلقات امكانية معالجة موضوعة الفساد ومن يحارب فليحارب ومن يقدم على اي عمل ايجابي في هذا الشان ليكن متبرع وليس بمقابل الا من يكلف

الجزء الاول الذي نريد الدخول به هو

الاموال المهربة والمودعة في الخارج باسماءعراقية او غير عراقية

ما يدور في الاروقة والشوراع وما يقال عن هذا الموضوع بلغ اكثر من كتب ناهيك عما صرح ونقش على اللافتات دون بيان الاجراءات الواجب اتباعها.

قرار اغلبية

مقدمة والحلقة القادمة تبدأ بقرار الامم المتحدة المرقم 4158 في 2005/1/31

حيث وافقت الامم المتحدة بقرارها اعلاه باغلبية 140دولة من مجموع 150دولة داخلة على التصويت وشملت على موافقة جميع الدول العربية والمجموعة الاوربية والمجموعة الامريكية والدول الاسيوية ودول امريكة اللاتينية ....

ذكرنا هذه الدول والاتفاق لانه يتيح حركة اكبر للدولة التي ترغب باعادة الاموال المودعة

—الية العمل بهذا الموضوع

..ان تعقد اتفاقيات دولية بينية بين الدول وبالخصوص التي تكون فيها المبالغ المعنية اوالمتوقعة صغيرة كانت ام كبيرة ,وكذلك بشكل اوسع مع الدول كتحوطات امان وابلاغ الهيئات الدولية بذلك وهذا ياتي من باب التاكيد للاتفاقية الاممية ليس الا..

..تهيئة محاكم داخليةاو تعيين عادية غير استثنائية دائمة الانعقاد متتالية الجلسات تهيئ لها كافة وسائل التعرف الحقيقي على المواضيع

...تهيئة قوة امنية لخدمة المحاكم بمختلف الاوجه

...تهيئة الية سريعة جدا للحصوص والوصول لاي معلومة مستجدة .

...الكل يعلم بان هناك دائرة قانونية في العديد من المستويات الادارية في دوائر الدولة..تهيئ هذه الدوائر لمتابعة تنفيذ القرارات والقوانين التي تحدمن الفساد وتقوم بالتحقيقات الاولية لتعرض الموضوع على الجهات صاحبة القرار

مما يلاحظ ان القرار اعلاه اشار الى العديد من النقاط الاهتمام المباشر بمعالجة الفساد وبكل اشكالة مما يجهلها معتمدة ومسند لكل من يحاول التخلص من هذه الافة من المعنيين

وملخص اهم النقاط التي جاءة بها نوردها للنفع العالم:-

-1خصصت بتعاملها مع اوجه الفساد مثل اسائة استغلال النفوذوالمكان الاداري والكسب غير الشرعي والرشوى في كافة القطاعات والرشوى المتبادلة، الراشي والمرتشي، الاستيلاء على اموال الدولة بشكل شخصي او مؤسساتي اي باسم مؤسسة يمتلكها شخص ما وعائديتها الفعلية لشخص معين وعسيل الاموال المتعلق بكافة انشطة الفساد

-2ومن مهام هذه الفقرة استرداد الاموال المهربة باي شكل كان والحق للدولة الخارج منها المبلغاو المبالغ باسترداد المبالغ باصدار اي قرار قضائي حجز اولا واسترداد كامل بعد الاصدار...وهذا يتيح للدولة الاسترداد السريع

-3من اهم ما جاء في هذا الموضوع انه ملزم لكافة الدول الموقعة علية داخليا وخارجيا وعلى الدول ان تقدم كل التسهيلات لذلك والا تتعرض لامور قانونية من قبل الدولة والامم المتحدة والموقعينعلى القرار من الدول ال140

-4يتم تنفيذ هذه الاتفاقية من قبل كافة الدول والتي تصدر احكامها من قبل اي جهه حكومية ومن قبل اي دولة تصدر احكامها لهذا الغرض اي قراراتها ملزمة بعد ان تصبح بحكم دولي

-5يحق لكافة الدول الموقعة على الاتفاقية ان تقدم كافة المعلومات عن ما موجود لديها من اموال لاي دولة ذات العلاقة حتى لو لم تطلب الدولة المتضررة ذلك ويحق للدولة المتضررة ان تطلب اي معلومات عن ذلك.

-6يمكن ان تلاحق الاموال باي شكل كان وباي اسم رئيسي او ممثل عنه وعلى الدول كافة ترتيب ذلك وبالخصوص اذا كان المتحرك وارداسمة في التحقيقات او معلن عن اسمه

-7ان تقوم الدولة المتضررة باعلان الاسماء للاشخاص المعنيين ويتم مراقبة حساباتهم وحتى متابعة حسابات الاشخاص قبل وبعد الاعلان عن الاسماء وتقديمها الى الدولة المتضررة وعلى كافة الدول الموقعة على الاتفاقية ان تاخذ كافة التدابير اللازمة لكشف المعلن والمخفي من الامور وبالخصوص التحويلات من والى ومتابعتها وعرضها على الدولة المتضررة

-8تشمل هذه الاتفاقية السياسات الواجب اتباعها في تنفيذالعمل المالي للوصول الى ادق الانتائج

ومن جانب اخر يمكن للدولة المودع بها ان تتخذ قرار فردي بالتجميد والاعلان عن المبالغ للاشخاص دون ان يكون هناك طلب رسمي من قبل الدول المتضررة وهذا ما حدث مع المصريين والتوانسة والرئيس التونسي من قبل سويسرا

وهنا تتحدد المواد ذات الفاعلية المشتركة في التعامل مع هذا القرار ..

—المادة 54منالفقرة 2يجوز او جواز حجز اوتجميد الارصدة المبلغ عنها من قبل طرف رسمي

—المادة 52من الفقرة 2من خلال الاتفاق يتوجب على اي دولة متفقة ان تكلف دوائرها ذات العلاقة بالتخاذ الاجراءات للمتابعة والتنفيذ الادق

—المادة 34من الاتفاق مهمة جدا يحق للدولتين المتضررة والتي فيها الحدث ان تلغي اي اتفاق بيع او شراء او تعاقد او مشاركة لاي من الاشخاص المبلغ عنهم

واي تعاملات مالية واقتصادية باثر رجعي ,,,,

--المادة 44 والمادة57 تلتزم بهما الدول الموقعة على الاتفاقية باعادة الاشخاص والاموال الى الدول المتضررة ومصادرة الاموال المنقولة وغير المنقولة التي يثار حولها الشكوك

امكانيات الحكومة

من هنا نرى الامكانيات للحكومة من الاعتماد على كافة القوانين المتاحة للحد اولا ولجلب الاموال ثانيا حيث ان للقرار الاممي محددات اما الاستمرار في العملية المتعلقة بتهريب الاموال واستغلالها خارج البلد ومحددة للاشخاص القائمين بالفعل من تنقلات وتعاملاة مستقبلية والقضاء على شبكة كاملة من خلال شخص ضعيف كان ام قوي ومن المستحسن ان نبدء باي شخص لاعلى التعيين والعاقل يفتهم ,حيث سيتم كشف الاخربين لا من قبل اجهزة الدولة المتضررة بل من قبل اجهزة الدولة المودع بها المبالغ وهذا بحد ذاته مشجع ومحفز على اتخاذ القرارات التي لاتثير الصدامات في الداخل لان الفساد دولة داخل دولة

وهنا تبان لنا امور كثيرة وسيدها القنوات التى تم التعامل بها وقبول هذه الاموال بالادخار والاستثمار بغير وجه حق حيث تراكم راس المال دون النضر الى الفعاليات الاقتصادية التي ادت الى ذلك وهذا محسوب على الدولة المضيفة للمبالغ والاشخاص غير ان التغاضي عن ذلك من قبل الدولة المتضررة سيسهل لها اعادة اموالها والاشخاص

ومن هنا يمكن ان تكون الخطوة الاولى سرية الى حد معين كان يتم الطلب من الدول الحاوية على المبلغ بشكل سري وباستفسار عن حجم الايداعات والعقارات والفعاليات الاقتصادية الاخرى للاشخاص معروفين لدى الدولة المتضررة والمعالجات السرية معمول بها في هذا الجانب بشكل كبير جدا وليس جديد مما يؤدي الى الوصول الى الحلقات من صغيرهاالى كبيرها وبالعكس واتخاذ القرار يدرس بشكل يفاجئ الكثيرين

وللموضوع صلة

□ مستشار ومحكم دولي

الضمير المستتر وسياسة المتناقضات

عبد الملك الحسيني
بغداد

سياسة الصِّدام والهيمنة والتسلط وإهمال الآخر وظلم الشعب وعزل العراق عن محيطه العربي والاقليمي والدخول في حروب ومواجهات محلية واقليمية كل ذلك كان نهجاً متبعاً طوال حكم النظام السابق مما دفع الولايات المتحدة الامريكية والقوى التي تمحورت حولها إلى اتخاذ قرار دولي بقيادتها ، تبنى إسقاط النظام الدكتاتوري بقوة السلاح . موقف "المعارضة العراقية" كان مؤيداً لهذا القرار على اعتبار أنها ستشكل "الكابينة الجديدة" لحكام العراق تحت مظلة الاحتلال الذي اعتبروه تحريراً وانتصاراً وعيداً وطنياً . بعد إسقاط النظام الدكتاتوري انطلق صوت الحرية مصدعا جدران الصمت والكبت ومحطما كل الأغلال التي كانت تكبله طوال ثلاثة عقود ونصف من الزمن الصعب يحدوه الأمل نحو بناء عراق جديد متصالح مع نفسه ومع الآخرين بينما صوت زناجير الدبابات الأمريكية التي جابت شوارع العاصمة بغداد عام 2003 كان يسمع في كافة المدن العراقية وهي تحمل فوق ظهورها "قادة النضال" نحو الخلاص من الدكتاتورية والظلم . ولكن التساؤلات التي باتت معزوفة الألسن والأسماع لدى العراقيين بعد سقوط النظام هي ، مالذي سيحصل بعد ذلك ؟! وما هي المكاسب للشعب والوطن ؟ وهل جلوس الحكام الجدد على الكراسي بعد الاطاحة بالدكتاتور هي المحصلة النهائية لهذا التغيير مكافأة لهم . إن الإجابة على هذه التساؤلات وللأسف تزيد من وجع العراقيين وتقودهم للحديث عن بداية لقصة حزينة ومؤلمة ستجدُ الأجيال القادمة تفاصيلها على صفحات التاريخ وهي تتحدث عن أسوء حقبة سياسية مرّ بها العراق بعد عام 2003 ، لقد أصيب العراقيون بخيبة أمل كبيرة جراء ماحصل في بلدهم من تراجع خطير تراكم خلال اكثر من 15عاما مضت منذ التغيير الذي كانوا يتطلعون من خلاله الى بناء دولة جديدة ومنهج جديد لعراق متصالح مع نفسه وجيرانه ومع دول العالم ، وبدلاً من طموح التقدم نحو الأمام ، علت أصواتهم بتمنيات العودة الى الوراء ولسان حالهم يردد البيت الشهير :

"ربَّ يومٍ بكيتُ منهُ فلما ،،، صرتُ في غيرهِ بكيتُ عليه" .

انها سياسة المتناقضات وانعدام الرؤية باتجاه بناء الدولة والتشبث بموروثات الماضي الفكرية والمذهبية وغيرها من السلوكيات التي قلبت المعايير النوعية رأسا على عقب فأنتجت لنا حالة من الانقسام السياسي والمجتمعي ناهيك عن ارتفاع مرعب في نسبة الفقر والبطالة وتفشي الأوبئة والامراض المجتمعية والصحية وتراجع كبير في المنظومة القيمية فما نهض البلد من كبوة إلا وسقط في أخرى هي أشد وقعا من سابقتها لينتقل الحال من سيء الى أسوأ وكما يقول المثل العراقي الشهير (آمٍ حسين جنتي بوحده صرتي بآثنين) لقد حسم العراقيون قضية التمييز مابين النظامين السابق والحالي وفق معيار المقارنة بين (سيء وأسوأ). لا نحتاج الى طول بحث عن دليل للتخبط والتناقض الحاصل في سياسة البلد الخارجية فالنتائج واضحة من سلوكيات ومواقف دارت ومازالت تدور ضمن نطاق المصالح الحزبية والفئوية والمذهبية فمن رضي بالأميركان محررين واستقبلهم بالورود يرفضهم اليوم ومن رفضهم محتلين وقاومهم بالسلاح يطلبهم للبقاء ومن عاب على النظام السابق خصومته مع أشقائة العرب وجيرانه ينتهج نفس سياسة العداء لهم . المجتمع الدولي وجد نفسه مضطرا للتعامل مع المنظومات المجتمعية والتقارير الصحفية والاستخباراتية من أجل الحصول على معلومة قد تسعفه في حل الغاز وطلاسم السياسة الخارجية للبلد التي تعددت وتنوعت وتناقضت في مواقفها استنادا الى الانتماءات الفكرية او المذهبية او الحزبية "كل حسب مصلحته" ليتحول المشهد العراقي على إثر ذلك الى حلبة للصراعات الإقليمية والدولية تضاف الى الصراعات والانقسامات الداخلية . الشعب العراقي اليوم يتطلع الى اجابة واضحة يقدمها له هؤلاء "المناضلون الجدد" و"قادة التغيير" الذين اوصلوا البلد الى حالة من التشرذم وانحطاط القيم تسيد فيها الفاسدون تبين له مفهوم التغيير الذي أحدث نقلة عكسية باتجاه الفوضى واللادولة ، ويوضحوا له الحكمة من اطلاقهم العنان ليد الفساد كي تسلب اللقمة من فم الجياع وتورث العوز لشعب تطأ أقدامه أرضا وضع الله تحتها كل أسرار الغنى والترف . إن وضع العراق اليوم هو نتيجة حتمية لسياسات لم تكن تمثل إرادة وطنية جامعة تأخذ من مصالح البلد منطلقا لها نحو التعاملات الداخلية والخارجية بقدر ما كانت تمثل صراعا لإرادات خاصة من أجل تحقيق مصالح حزبية وفئوية ، ثم ضاقت أكثر فصارت المصلحة الشخصية هي البوصلة بالنسبة لأغلبية عارمة من الطبقة السياسية . نحن أمام واقع يحتاج الى صحوة للضمير الوطني المستتر ليفعل دوره من أجل انتشال البلد من واقعه المؤلم ويضعه على سكة الخلاص من خلال استئصال سرطان الفساد المستشري في معظم مفاصل الدولة ، وهذا لا يحتاج إلى إجراءات استثنائية فحسب ، بل يحتاج أيضا إلى رجال استثنائيون يعتمدون قواعد استثنائية لتخليص البلاد من وضعها المزري .

تأثير الأمثال الشعبية على شخصية الفرد

أمجد الدهامات
بغداد

من المعروف أنَّ العاداتَ والتقاليدَ هي صورةٌ عَاكسةٌ لتأريَخ وثقافة وحضارةٍ ومعارفَ مجتَمعٍ ما، وتتكونُ نَتيجةَ تجاربِ افرادِه، وبمرورِ الزمنِ تكتسبُ نوعاً مَن الثباتِ والقدسيةِ تجعلُ عمليةَ تغييرِها أو عدمَ الالتزامِ بها صعبةً جداً، وأوضحُ تجَلي لتلكَ العاداتِ والتقاليدِ هي (الأمثالُ الشعبيةُ) التي بدورِها وليدةُ تجربةٍ حياتيةٍ مرَّ بها فردٌ أو أفرادٌ في مكانٍ ما وزمانٍ ما، لتكوّنَ بالنهايةِ الذاكرةَ الجمعيةَ للشعبِ وتؤثرُ بشكلٍ كبيرٍ على سلوكِ افرادِه أيجاباً أو سلباً، ثم يؤدي المجتمعُ نفسهُ دوراً كبيراً في انتشارِها وتأصيلُها لتصبحَ نمطاً أساسياً للتفكيرِ والسلوكِ. ان خطورةَ هذه الامثالِ يتمثلُ بترسخِها في العقلِ الباطنِ، وانتقالَها باللاشعورِ الجمعيِ الى الأجيالِ اللاحقة لتتحولَ الى سلوكٍ ونسقٍ اجتماعيٍ مسيطرٍ، وقوانينَ شفاهيةٍ تنظمُ العلاقاتِ الاجتماعيةَ بينَ الأفرادِ وتكتسبُ سطوةً كبيرةً تفوقُ المقدسَ نفسَه، بل وتكونُ حاسمةً عندَ اختلافِ وجهاتِ النظرِ، حيثُ يُذكَرُ المثَلُ باعتبارِه شاهداً على تأييدِ فكرةٍ أو تفنيدِها، والقيامُ بعملٍ معينٍ أو عدمِ القيامِ به. وقد أنتجَ المجتَمعُ العراقيُ مجَموعةً من الأعرافِ والتقاليدِ ووليدتِها الشرعيةِ الأمثالِ الشعبيةِ، كانَ لها دورٌ تربويٌ مدمرٌ، وساهمتْ بتسويقِ ثقافةِ الإحباطِ، الانانيةِ، الانتهازيةِ، النفاقِ والفسادِ، كما اعادتْ انتاجَ القيمِ الجاهليةِ، وقدمتْها على شكلِ نصائحَ مضلّلةٍ ومشبوهةٍ، يتوارثُها جيلٌ عن جيلٍ بسذاجةٍ مفرطةٍ وكأنها قواعدُ علميةٌ وبديهياتٌ غيرُ قابلةٍ للنقاشِ على طريقةِ نَتَّبعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا. سأذكرُ تالياً مجموعاتٍ من هذهِ الامثالِ وفي قبالةِ بعضِها ما يناقضُها من آياتِ القرآنِ الكريمِ أو الأحاديثِ النبويةِ الشريفةِ أو بعضِ التعليقاتِ التوضيحيةِ:

أولاً: الامثالُ التي تجَعلُ الفردَ يعيشُ يومَهُ فقط ولا يفكرُ بغدِه أو مستقبلِه، فضلاً عن التخطيطِ للحياةِ بأكملِها، وهذا ما انعكسَ على التخطيطِ في البلدِ ايضاً فلا توجدُ لدينا مَثلاً خطةٌ للسنتينِ القادمتينِ! بينما في جزرِ البهاماس، التي لا يَعرفُ موقعَها أغلبُ السياسيينَ العراقيينَ، هناكَ خطةٌ لغايةِ عامِ (2040) وفي رواندا خطةٌ لَعامِ (2050) وفي الامارات الخطةُ المئويةُ لغايةِ (2071).

ادناه نماذجُ من هذهِ الامثالِ:

شبعني اليوم وجوَعني باچر، بيضة اليوم أحسن من دجاجة باچر، أصرفْ ما في الجيبِ يأتيكَ ما في الغيبِ، منو أبوَ باچر (ولا تنسَ نَصيبكَ من الدُّنْيَا) ا(لكدّر ما كدر، لا تحيرَ لها مدير،) (لا تفكّر لها مدبّر) ذكرَ القرآنُ كلمة (يَتَفَكَّرُونَ)) ومشتقاتها " "19مرة)، لو تركض ركض الوحوش غير رزقك ما تحوش (اعملْ لدُنْياكَ كأنَّكَ تَعيشُ أبَداً)، الباب اَلتجيك منه ريح سده وأستريح، إمشي شهر ولا تطفر نهر (ولماذا لا نتعلمُ السباحةَ؟ أو نبنيَ جسراً؟).

ثانياً: الامثالُ التي تحثُ على الجُبنِ والمداهنةِ، وخداعِ الناسِ وغشهم، وتساهمُ بتهيئةِ الأرضيةِ المناسبةِ لتفشي الفَسادُ بلَ تشجعهُ وَتبررهُ للتخلصِ من تأنيبِ الضميرِ، وهذهِ نماذجُ منها:

أكل أوصوص، شيمه واخذ عباته

(إنَّ اللَّهَ لا يُحبُّ الْخَائنينَ)

الشجرة تفيي على أهلهه، السبع يعبي بالسكله ركي (أدِّ الأمَانَةَ إلَى مَنْ ائْتَمَنَكَ، وَلا تَخُنْ مَنْ خَانَكَ) ، كل من ياخذ أمي يصير عمي، إذا حاجتك عد چلب سميه حجي چلب (بَشِّرِ الْمُنَافقينَ بأنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَليمًا) ألأيد أَللي ما تكدر تلويهه حَبهه (المُؤمن القَويُ خيرٌ وَأحبُ إلى اللّه منَ المُؤْمنِ الضَّعيفِ)، خُطأ شائعٌ خير مَن صحيح نادر (أليسَ من الأفضلِ العملُ بالصحيحِ النادرِ ليصبحَ شائعاً ونتركَ الخطأُ فينتشرَ ويختفي؟)، شعره من جلد خنزير، السمچة خايسه من راسهه (وهذانِ المثلانِ الاخيرانِ هما اشهرُ تبريرٍ للفسادِ في البلدِ).

ثالثاً: الامثالُ التي تشجعُ الانسانَ على الفرديةِ والانانيةِ، وتحثُه على الانعزالِ عنَ المجتمعِ، والاهتمامِ بنفسه ومصالحه على حسابِ مصالحِ الجماعةِ، وَهذه نماذجُ منها:

ما يحكَ جلدكَ إلا ظفرك (إنَّمَا الْمُؤْمنُونَ إخْوَةٌ) كل لشه تتعلك من كراعها (لا يُؤْمنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحبَّ لأَخيه مَا يُحبُّ لنَفْسه)، مركَتنا عَلَى زياجَنا (الْمُؤْمنُ للْمُؤْمن كَالْبُنْيَان يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضاً)، الكوي ياكَل الرچيچ، لا أرحمك ولا أخلي رحمة الله تنزل عليك (ارْحَمُوا مَنْ في الأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ في السَّمَاءِ)، كلمن يحوش النار لكرصته (كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسؤولٌ عَنْ رَعيّته).

رابعاً: الامثالُ التي تقاومُ التغييرَ، وتدفعُ الفردَ والمجتمعَ إلى قتلِ الإرادةِ، وتعتبرُ الطموحَ وتطويرَ الذاتَ وكأنها جريمةٌ كبرى، ولهذا يجبُ على الانسانِ، وفقَ هذه الامثالِ، أن يكونَ راضياً بواقعه ويتعايشَ معهُ حتى ولو كان مأساوياً لا يُطاقُ، وهذه نماذجُ منها:

الطبعَ يغلب التطبع، ذيل الچلب أبد ما ينعدل، عكب ما شاب ودّوه للكُتّاب (اطلبوا العلمَ من المَهد إلى اللّحد)، مد رجلكَ على كد غطاك، العَين ما تعله ع الحاجب، لو بيه خير چان ظل بولايته (هُوَ الَّذي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ ذَلُولا فَامْشُوا في مَنَاكبها).

الرسُول (ص) (هاجرَ من "ولايته" مكة الى المدينة)، ما طار طيرٌ وارتفع الا كما طَار وقع، الشين التعرفه أحسن من الزين الما تعرفه (وهذا اعترافٌ إنَّه "زين" ومع ذلك يقولُ المثلُ إن "الشينَ" أحسن منه)، حشرٌ مع الناس عيدٌ (وَأَكْثَرُهُمْ لَلْحَقِّ كَارهُونَ) مَن شب على شيء شاب عليه، الطبع البلبدن ما يغيره غير الچفن. في قبالةِ ذلكَ نرى انَّ القرآنَ يحثُ على التغييرِ للأفضلِ ويجعلُهُ من مسؤوليةِ الانسانِ اولاً (إنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بأَنْفُسهمْ) كما يجعلُ عمليةَ اتخاذِ القرارِ تبدأ من الفردِ نفسهُ (فَإذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللّه). ولا ننسى قولَ صاحبِ الناقة لرسولِ الله (ص): (يَا رَسُولَ اللَّهِ أَعْقلُهَا وَأَتَوَكَّلُ أَوْ أُطْلقُهَا وَأَتَوَكَّلُ؟ قَالَ: اعْقلْهَا وَتَوَكَّلْ).

هذه نماذجُ من الامثالِ الشعبيةِ التي ساهمتْ بتعزيزِ الطابعِ السلبي في شخصيةِ الفردِ العراقي، واعتقدُ أنَّ الوَقتَ قدَ حانَ للانتباهِ لخطورتِها والتخلصِ منها، لأنَّ التطورَ من طبيعةِ الأشياءِ وتجاربِ الماضي لا يمكنُ أنْ تَصلُحَ للحاضرِ فضلاً عن المستقبلِ.

بالتأكيد لا يمكنُ عيشُ اليومِ وغدٍ بنفسِ طَريقةِ الامسِ.

Aldhamat1@yahoo.com